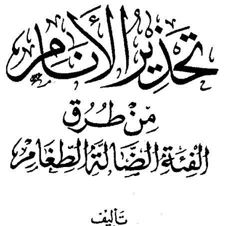
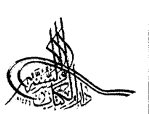


تأليف
فضيلة الشيخ
جمال بن فريحان الحارثي






تحذير الأنام
من طرق
الفئة الضالة الطغام



ح جمال بن فريحان الحارثي ١٤٢٦
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحارثي ، جمال فريحان
تحذير الأنام من طرق الفئة الضالة/ جمال فريحان الحارثي -
الطائف: ١٤٢٦هـ
١٦ ص؛ ٢٤ س
ردمك: ٧-٨٤٦-٤٧-٩٩٦٠
١. الإرهاب - السعودية ٢ - الإسلام - دفع مطاعن أ - العنوان
ديوي ١٣١ ,٣٦٤ ١٤٢٦/٧١١٥
رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧١١٥
ردمك: ٨-٨٧٧-٤٩-٩٩٦٠

الطبعة الأولي ٢٠٠٧/٢/١٩

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٧/٨٧٩٣

دار الكتاب والسنة
للطباعة والنشر والتوزيع

عين شمس الشرقية - القاهرة جمهورية مصر العربية .
جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ - ٠١٠١٠٢١١٨٧
موقعنا على الإنترنت
www.dar-ketabsunah.com
للتواصل عبر الماسنجر
Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com
Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com
البريد الإلكتروني
marketing@dar-ketabsunah.com
إدارة التسويق
production@dar-ketabsunah.com
إدارة الإنتاج
Admin@dar-ketabsunah.com

مقدّمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

لقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالوحدة، وجمع الكلمة، ولمّ الشّمل وذلك باتباع صراط اللهِ المستقيم، ونهى عن الفرقة والتحزب وشتات الرأي، وسلوك سبل أهل الضلال والغواية فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾. [الشورى: ١٣].

ونهى رسول الله ﷺ عن التفرق في الدين، وعن سلوك سبل أهل الضلال - الذين سماهم شياطين -،

فقد أخرج الإمام أحمد (١/ ٤٣٥) وغيره بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا، ثم قال: **«هذا سبيل الله»**، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: **«هذه سبل»** - قال يزيد: متفرقة - **«على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

إن التنبيه والتحذير من الشر - أيًا كان نوعه وحجمه كي لا يقع فيه الناس، ومن الأشرار - مهما صغروا أو عظموا كي لا يغتر بهم ويفعل فعلهم من جهل حالهم -؛ هو منهجٌ رباني علمناه سبحانه وتعالى، وقد مليء القرآن الكريم بالآيات الدالة على ذلك.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ

وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

ففي هاتين الآيتين حذر الله تعالى من طرق الشيطان (خطواته)، ومن أعماله.

وفي هذه الآية يحذر سبحانه من خطوات الشيطان، وبين سبحانه أن من يتبع طرق الشيطان فإنه سيقع في المنكرات،

فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَتِ الشَّيْطَنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَتِ الشَّيْطَنِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

وحذر سبحانه من الشيطان نفسه:

فقال عز وجل: ﴿إِنَّ الشَّيْطَنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَبِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

في هذه الآية حذر الله تعالى من الربا وهو من معاملات البيوع، فتغير التنبيه والتحذير هنا؛ لأن الحال يقتضي ذلك التحذير منه سبحانه وتعالى لعباده.

وقال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ . [آل عمران: ١١٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ . [آل عمران: ١٤].

في الآيات السابقة حذر سبحانه وتعالى من أقوامٍ

وأفرادٍ وطوائف؛ كي نحذرهم ولا نقتدي بهم ولا نفعل فعلهم.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣].

وهنا خصص سبحانه التحذير من أشخاص مقربين للمرء؛ حتى لا يكون في ذلك حرج وتردد من التبرؤ منهم إن كانوا مخالفين لأوامر الله تعالى، ومثلها.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ

بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

وفي هاتين الآيتين حذر سبحانه من اتخاذ الأعداء - أعداء الدين والملة -؛ أصدقاء وأولياء وأصحاب.

والنبي ﷺ حذر أمته من كل شرٍ وفتنةٍ وبلاء، فقد صح في الحديث الذي أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما وغيرهما وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٨٦٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة، ويبعدكم من النار؛ إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار، ويبعدكم من الجنة؛ إلا قد نهيتكم عنه**».

ولقد حذر ﷺ من أقوامٍ بعينهم وأشار إليهم وبيّن

صفاتهم ليحذرهم المسلمون ففي حديث الخوارج الصحيح المشهور الذي جاء بألفاظ وروايات متعددة، والحديث أخرجه الشيخان وغيرهما، وهذا لفظ أبي داود (٤٧٦٤):

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن إلى النبي ﷺ بذُهَيْبَةٍ في تربتها فقسمها النبي ﷺ بين زيد الطائي، ثم أحد بني نبهان وبين الأقرع بن حابس الحنظلي، ثم أحد بني مجاشع وبين عيينة بن حصن، وبين علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب، فغضبت قريش، وقالت: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا فقال: «إنما أتألفهم»، فجاء رجل غائر العينين، ناتئ الجبين، مشرف الوجنتين، كث اللحية، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد! فقال النبي ﷺ: «**فمن يطع الله إذا عصيته؟ أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟**» فسأل رجل من القوم قتله؟ قال: أراه خالد بن الوليد، فمنعه. فلما ولى الرجل

قال النبي ﷺ: «**إن من ضئضىء هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد**».

والشاهد من هذا الحديث أنه ﷺ حذر من هذا الرجل وجماعته الذين سيأتون من بعده على شاكلته في الضلالة.

والرجل الذي قال: «اتق الله يا محمد»؛ يدعى ذو الخويصرة زهير بن حرقوص التميمي، وجماعته هي (الخوارج) الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه فقتلوه، وخرجوا على علي رضي الله عنه فقاتلهم في النهروان، ولا يزال الخوارج المارقين (الفئة الضالة)؛ يخرجون في كل عصر إلى أن يخرج الدجال كما جاء الخبر الصحيح عن الصادق المصدوق ﷺ فيما أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٩١٧)، وأحمد (٤/ ٤٢٤)، والنسائي في «الكبرى» (٣٥٦٦)، و«الصغرى» (٤١٤) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ

يقول: «**لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال**»

وأخرج ابن ماجه (١٧٤) وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٤٥٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج فرق قطع حتى يخرج في عِرَاضِهم الدجال**» .

قال الألباني:

«قوله: (عراضهم): جمع عرض بفتح وسكون بمعنى الجيش العظيم وهو مستعار من العرض بمعنى ناحية الجبل أو بمعنى السحاب الذي يسد الأفق . قاله السندي».

وعلى هذا المنهج النبوي - في التحذير من أهل الضلال والبدع -؛ سار السلف الصالح رضي الله عنهم ورحمهم الله تعالى إلى يومنا هذا، ومن أشد الفرق ضلالًا؛ (الخوارج) بما يسمى اليوم ب - (الفئة الضالة)، وهم الذين يُكَفِّرون المسلمين بالكبيرة، فيستحلون دماءهم

فيقتلونهم بغير حق، ويتركون أهل الشرك، وهم الذين عناهم النبي ﷺ - في الحديث المتقدم - بقوله: **«يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»**.

وما فِعْلُهم في بلاد الحرمين الشريفين - حرسها الله، وحفظ حكامها وأهلها - من قتلهم المسلمين بالمتفجرات؛ إلا أكبر دليل ملموس محسوس في هذا العصر، ولا ننسى فعلهم في العراق حيث يقتلون المسلمين بالمئات، ويَدَّعون أنهم يريدون إخراج الكفار من أرض العراق - زعموا -، - سبحان الله - وهل كانت دماء المسلمين رخيصة إلى هذه الدرجة يا خوارج، يا أبناء ذي الخويصرة، والأزارقة والحرورية؟!. والله تعالى يقول: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾. الآية. [المائدة: ٣٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يقول: من قتل نفساً واحدة

حرّمتُها؛ فهو مثل من قتل الناس جميعاً».

وقال مجاهد في هذه الآية: «كان جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً». أخرجهما الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٠٠-٢٠١).

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الخوارج - الفئة الضالة -: «إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع فإن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم وقال فى الذي يشرب الخمر: «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**»، وقال في ذي الخويصرة: «**يخرج من ضئضىء هذا أقوام يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، وفي رواية: من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**»

وقد قررتُ هذه القاعدة بالدلائل الكثيرة مما تقدم من القواعد ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم؛ فعل بعض ما نهوا عنه من سرقة، أو زنا، أوشرب خمر، أو أكل مالٍ بالباطل.

وأهل البدع ذنوبهم؛ ترك ما أُمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين، فإن الخوارج أصل بدعتهم أنهم لا يرون طاعة الرسول واتباعه فيما خالف ظاهر القرآن عندهم وهذا ترك واجب». «الفتاوى» (٢٠/١٠٣).

«ولهذا أمر النبي ﷺ بقتال من يقاتل على الدين الفاسد من أهل البدع كالخوارج، وأمر بالصبر على جور الأئمة، ونهى عن قتالهم، والخروج عليهم. ولهذا قد يمكن الله كثيراً من الملوك الظالمين مدة، وأما المتنبئون الكذابون فلا يطيل تمكينهم، بل لابد أن يهلكهم، لأن فسادهم عام في الدين والدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. فأخبر أنه بتقدير الافتراء لابد أن يعاقب من افترى عليه. «الفتاوى» (١٤/ ٢٦٩).

«وأئمة أهل البدع؛ أضر على الأمة من أهل الذنوب، ولهذا أمر النبي ﷺ بقتل الخوارج ونهى عن قتال الولاة الظلمة». «الفتاوى» (٧/ ٢٨٤).

وحيث إن طرق - الفئة الضالة - (خوارج العصر) تعددت، وتنوعت في الأسلوب، والتخطيط، والتنفيذ، والتَبَسَ على الكثير من المسلمين معرفتهم؛ فلا يكاد المسلم يُفرّق بين الخوارج - الفئة الضالة -، وبين السالكين للهدي النبوي القويم؛ السائرين على منهج السلف الصالح؛ فقد وجب على من سبر طريقتهم، وعرف مداخلهم وحيلهم، وكيدهم؛ أنْ يبين ذلك لعباد الله، نصحاً لله، ولكتابه، ولرسوله، وللأئمة المسلمين وعامتهم، أخذاً بقوله ﷺ «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال:

«لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» أخرجه الشيخان.

وقوله ﷺ في «الصحيحين» أيضًا: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**».

فالحمد لله أن جعل في كل عصرٍ ومِصرٍ من يذود عن حياض هذا الدين، فكلما أظهر الشيطان وحزبه بدعة؛ أقام الله لها من حزبه وجنده من يردها ويحذر المسلمين منها، نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأهل الإسلام، وجعله ميراثاً يُعرف به حزب رسول الله ﷺ وولي سنته؛ من حزب البدعة وناصريها، فسبيل أهل البدع كالخوارج؛ جائرة، خارجة عن الصراط المستقيم فيما ابتدعوا فيه، ولا يقال ذلك؛ من الطريق المشروع.

فمن هذا المنطلق أقول وبالله التوفيق:

من طرق الفئة الضالة (الخوارج):

أولًا: تظاهرهم بالاستقامة والتنسك وكثرة العبادة.

وجاء هذا الوصف في نعت النبي ﷺ لهم حيث قال: «**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم** . .».

البخاري (٤٧٧١، ٦٥٣٢)، ومسلم (١٠٦٤).

وهذا ابن عباس رضي الله عنه عندما دخل على الخوارج يناقشهم يصف حالهم فيقول: «**دخلت على قوم لَمْ أر قوماً قط أشد منهم اجتهاداً، جباهم قرحت من السجود، وأيديهم كأنَّها ثَفِن الإبل وعليهم قمص مرحضة مشمرين مسهمة وجوهم من السهر** . .».

أخرج الأثر بطوله الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٢٢)، وأورده ابن الجوزي في «المنتظم» (٥/ ١٢٤).

ثانياً: يتظاهرون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكأنهم يحترقون ألماً على الإسلام والمسلمين - زعموا -، ويظهر ذلك في إمامهم «ذو الخويصرة» الذي قال لنبي الرحمة والهدى، الناصح لأمته ﷺ: «**اتق الله يا محمد**».

البخاري (٣١٦٦)، ومسلم (١٠٦٤).

وقال في رواية: «اعدل يا محمد».

«سنن ابن منصور» (٢٩٠٢)، وابن ماجه (١٧٢).

وقد صرح عبد الله بن سبأ اليهودي القائد الثاني - للفئة الضالة - (الخوارج)؛ بالتظاهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان مما وجه به أصحابه عندما أراد أن يشعل الفتنة بين عثمان وعلي رضي الله عنهما، قائلًا:

«فانهضوا في هذا فحركوه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تستميلوا الناس . .».

والقصة بطولها أخرجها الطبري في «التاريخ» (٢/ ٦٤٧).

ثالثاً: غلوهم في الدين، يتأولون النصوص من القرآن والسنة بتأويلٍ باطل بغير علم، ويلوون أعناق النصوص حتى يسخرونها لأنفسهم، ويبتدعون للناس؛ هوىً منهم وتحكيماً للعقل.

ألم تروا ذي الخويصرة كيف اتهم الذي أرسله الله رحمةً للعالمين ﷺ؛ بأنه لم يعدل في القسمة ؟ وما ذلك إلا باتباع الهوى وتحكيم العقل على النص.

ألم تروا أنهم أنكروا على عثمان رضي الله عنه بغير علم؛ بأنه نصّب أقاربه، حتى وصل بهم تأويلهم الباطل إلى أن قتلوه رضي الله عنه بعد أن كفّروه ؟

ألم تروا أنهم أنكروا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا لابن عباس رضي الله عنهما عندما دخل عليهم لمناظرتهم: «فإنه - يعنون عليًا - حكّم الرجال في أمر الله عز وجل، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل؟

وأما الثانية: فإنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم - يعنون

موقعة الجمل - فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسباهم.

وأما الثالثة: إنه محى نفسه من أمير المؤمنين، وإن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين. سبق ذكر المرجع.

ألم تروا أن تأويلهم الباطل للنصوص وغلوهم، أوصلهم إلى أن قتلوا أمير المؤمنين عليًّا ﵁، وهو داخل المسجد لصلاة الفجر، بعد أن كفّروه أيضا.

رابعاً: محاولتهم الوصول إلى ذوي اليَسَار من الناس كي يستفيدوا من أموالهم، وتسخيرها في مخططاتهم ومآربهم السيئة، والوصول أيضاً إلى أهل المناصب والجاه؛ كي يمرروا لهم مخططاتهم من غير رقابة.

وهذه القصة تبين ذلك وتأكده، وهذه الطريقة كانت في الخوارج الأُول، ونفس الصورة ونفس المخطط يتكرر اليوم.

والقصة طويلة، ولكن فيها من الفوائد والعبر ما يحيي الله بها بعض القلوب الغافلة عما يراد بها من كيد.

أخرج القصة أبو القاسم ابن هبة الله المعروف بابن عساكر في كتابه «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٨٠-٣٨٤).

فقال: «أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم أخبرنا أبوالفضل الرازي أخبرنا جعفر بن عبدالله حدثنا محمد ابن هارون أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصري حدثنا علي بن عبد الله المديني حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن قاضي صنعاء أخبرني داود بن قيس قال: كان لي صديقٌ من أهل بيت خولان من حضور، يقال له: أبو شمر ذو خولان، قال: فخرجت من صنعاء أريد قريته فلما دنوت منها وجدت كتاباً مختوماً في ظهره إلى أبي شمر ذي خولان، فجئته فوجدته مهموماً حزينًا فسألته عن ذلك فقال: قدم رسول من صنعاء فذكر أن أصدقاءَ لي كتبوا إلي كتاباً فضيعه الرسول، فبعثت معه من رقيقي

من يلتمسه بين قريتي وصنعاء فلم يجدوه وأشفقت من ذلك، قلت: فهذا الكتاب قد وجدته، فقال: الحمد لله الذي أقدرك عليه، ففضه فقرأه، فقلت: اقرأنيه، قال: إني لأستحدث سنك، قلت: وما فيه؟ قال: ضرب الرقاب، قلت: لعله كتبه إليك ناسٌ من أهل حروراء في زكاة مالك، قال: من أين تعرفهم؟ قلت: إني وأصحاب لي نجالس وهب بن منبه، فيقول لنا: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء لا يدخلوكم في رأيهم المخالف فإنهم عُرَّةٌ لهذه الأمة، فدفع إلي الكتاب فقرأته فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أبي شمر ذي خولان، سلام عليك فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، ونوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له، فإن دين الله رُشد وهدى في الدنيا، ونجاة وفوز في الآخرة، وإن دين الله؛ طاعة الله، ومخالفة من خالف سنة نبيه وشريعته، فإذا جاءك

كتابنا هذا فانظر أن تؤدي إن شاء الله ما افترض الله عليك من حقه يستحق بذلك ولاية الله وولاية أوليائه والسلام عليك ورحمة الله.

فقلت له: فإني أنهاك عنهم، قال: وكيف أتبع قولك وأترك قول من هو أقدم منك؟ قال: قلت: أفتحب أن ندخلك على وهب بن منبه حتى تسمع قوله ويخبرك خبرهم؟ قال: نعم. فنزلت ونزل معي إلى صنعاء، ثم غدونا حتى أدخلته على وهب بن منبه، ومسعود بن عوف والٍ على اليمن من قِبَل عروة بن محمد. - قال علي (يعني ابن المديني) -: - هو عروة بن محمد بن عطية السعدي بولائه لهم، من سعد بن بكر بن هوازن - فوجدنا عند وهب نفراً من جلسائه فقال لي بعضهم: من هذا الشيخ؟ فقلت: هذا أبو شمر ذي خولان من أهل حضور وله حاجة إلى أبي عبد الله، قالوا: أفلا يذكرها؟ قلت: إنها حاجة يريد أن يستشيره في بعض أمره، فقام القوم، وقال وهب: ما حاجتك يا ذا

خولان؟ فهَرجَ وجبن من الكلام، فقال لي وهب: عبر عن شيخك. فقلت: نعم يا أبا عبد الله، إن ذا خولان من أهل القرآن وأهل الصلاح فيما علمنا والله أعلم بسريرته فأخبرني أنه عرض له نفر من أهل صنعاء من أهل حروراء فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله، لأنهم لا يضعونها في مواضعها، فأدها إلينا فإنا نضعها في مواضعها، نقسمها في فقراء المسلمين، ونقيم الحدود، ورأيت أن كلامك يا أبا عبد الله أشفى له من كلامي، ولقد ذكر أنه يؤدي إليهم الثمرة للواحد مائة فرق - على رواية - ويبعث بها مع رفيقه، فقال له وهب: يا ذا خولان! أتريد أن تكون بعد الكبر حرورياً تشهد على من هو خير منك بالضلالة؟ فماذا أنت قائل لله غداً حين يَقفُكَ الله؟ ومن شهدت عليه؛ الله يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، والله يشهد له بالهُدى، وأنت تشهد عليه بالضلالة؟ فأين تقع إذا خالف رأيُك أمر الله وشهادتُك شهادة الله؟ أخبرني يا ذا خولان ما يقولون لك؟

فتكلم عند ذلك ذو خولان، وقال لوهب: إنهم يأمروني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم، ولا أستغفر إلا له، فقال له وهب: صدقت، هذه محنتهم الكاذبة، فأما قولهم في الصدقة فإنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، أفإنسان ممن يعبد الله ويوحدُه ولا يشرك به شيئاً أحبُّ إلى الله من أن يطعمه من جوعٍ، أو هرة؟ والله يقول في كتابه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾. يقول: يومًا غضوبًا على أهل معصيته، عسيرًا لغضب الله عليهم ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾

قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ
مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا
وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ
مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ
جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾

وأما قولهم: «لا تستغفروا إلا لمن رأى رأيهم»، أفهم خير من الملائكة؟

والله يقول في سورة ﴿حم عسق﴾: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك ولا ليفعلوا حتى أُمروا به، لأن الله قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ وإنه أثبت هذه الآية في سورة حم عسق وفسرت في ﴿حمٓ﴾ الكبرى قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآيات.

ألا ترى يا ذا خولان؟! إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت للخوارج جماعةٌ قط؛ إلا فرَّقها الله على شرِّ حالاتهم، وما أظهر أحدٌ منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرضُ، وقُطِعت السبُلُ، وقُطِعَ الحجُ عن بيت الله الحرام، وإذَنْ لعاد أمرُ الإسلام جاهليةً، حتى يعودَ الناسُ يستغيثون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، وإذنْ لقام أكثرُ من عشرة أو عشرين رجلًا ليس منهم رجلٌ إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يُقاتل بعضُهم بعضاً، ويشهد بعضُهم على بعضٍ بالكفر؛ حتى يصبح الرجل المؤمن خائفاً على نفسِه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري أين يسلك أو مع من يكون، غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة فأحسن

النظر لهم، فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليسَ من الخوارج، فحقن الله به دماءَهم وستر به عوراتِهم وعوراتِ ذراريهم، وجمع به فُرقتَهم، وأمنّ به سبلهم، وقاتل به عن بيضةِ المسلمين عدوَّهم، وأقام به حدودَهم، وأنصف به مظلومَهم، وجاهد به ظالمهم - رحمةً من الله رحمهم بها -. فقال الله تعالى في كتابه: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]. وقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، فأين هم من هذه الآية؟ فلو كانوا مؤمنين؛ نُصروا، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. فلو كانوا جُندَ الله غَلبوا ولو مرة واحدة في الإسلام، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. فلو كانوا مؤمنين؛ نُصِرُوا. وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾.

فأين هم من هذا؟

هل كان لأحد منهم قط أخبر إلى الإسلام من يوم عمر بن الخطاب بغير خليفة ولا جماعة ولا نظر؟ وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ

وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ﴾. وأنا أشهدُ أن الله قد أنفذَ للإسلامَ ما وعدَهم من الظهور والتمكين والنصر على عدوهم ومن خالف رأي جماعتهم.

وقال وهب: ألا يسعك يا ذا خولان من أهل التوحيد وأهل القبلة وأهل الإقرار بشرائع الإسلام وسننه وفرائضه؛ ما وسع نبي الله نوحاً عليه السلام من عبدةِ الأوثان والكفار؟! إذ قال له قومه: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ﴾، أولا يسعك منهم ما وسع نبي الله وخليله إبراهيم عليهم السلام من عبدة الأصنام؟! إذ قال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أولا يسعك يا ذا خولان منهم ما وسع عيسى عليه السلام من الكفار الذين اتخذوه إلهًا من دون الله؟! إن الله قد رضي قول

نوح وقول إبراهيم وقول عيسى إلى يوم القيامة ليقتدي به المؤمنون ومن بعدهم، يعني: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ولا يخالفون قول أنبياء الله ورأيهم فيمن يَقْتديَ إذا لم يَقتدِ بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم.

واعلم أن دخولك عليَّ رحمة لك إن سمعتَ قولي وقبلتَ نصيحتي لك، وحجة عليك غداً عند الله إن تركتَ كتاب الله وعُدت إلى رأي الحروراء.

قال ذو خولان: فما تأمرني؟

فقال وهب: انظر زكاتك المفروضه فأدِّها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة وجمعهم عليه، فإن المُلْكَ من الله وحده وبيده، يؤتيه الله من يشاء وينزعه ممن يشاء، فمن ملَّكه الله؛ لم يقدر أحدٌ أن ينزعه منه، فإذا أديت الزكاةَ المفروضةَ إلى والي الأمر برئتَ منها، فإن كان فضْلٌ؛ فصل به أرحامك، ومواليك، وجيرانك من أهل الحاجة، وضيفٍ إنْ ضافك.

فقام ذو خولان فقال: أشهد أني نزلتُ عن رأي الحرورية وصدّقتُ ما قلتَ. فلم يلبث ذو خولان إلا يسيراً حتى مات».

وأخرجها المزي في «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٥٠-١٥٦) من طريق علي بن المديني أيضاً.

وذكر القصة الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٥٣-٥٥٥).

فوائد وعبر من القصة باختصار:

الأولى: أن الخوارج يُلَبِّسون على الشخص، فيُزينون أعمالهم، ويظهرون إخلاصهم لله في أعمالهم، ويشوهون للعامة أفعال الولاة، مستغلين النفوس المجبولة على بغض الولاة.

ألم تر أن الحرورية (الخوارج) - الفئة الضالة - قالوا لذي خولان: «زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء؛ لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله، لأنهم لا يضعونها في مواضعها، فأدها إلينا، فإنا نضعها في مواضعها، نقسمها في فقراء المسلمين، ونقيم الحدود».

الثانية: أن الخوارج يُعْمُون بصيرة الشخص بتوجيهاتهم، بحيث لا يرى إلا رأيهم، ولا يساعد إلا من هو على شاكلتهم، ولا يدعو إلا لمن اعتقد عقيدتهم.

استمع لاعتراف ذي خولان وهو يقول: «إنهم يأمروني - يعني الحرورية (الخوارج) - أنْ لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم، ولا أستغفر إلا له».

الثالثة: أنه ما كانت جماعة للخوارج؛ إلا فرقها الله تعالى وشتت شملها، وأذاقها لباس الذل والصغار، وذلك على مر التاريخ،بدأً من ذي الخويصرة، ثم قتلة عثمان ﷺ، ثم الذين خرجوا على علي ﷺ، ثم قاتله، ثم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في عهد الحجاج، .. وهلم جر.. مروراً - «جهيمان» وجماعته - أصحاب الحرم المكي - إلى يومنا هذا كابن لادن أسامة، والزرقاوي، والظواهري، والمسعري، والفقيه وزمرتهم.

يقول الناصح وهب بن منبه - رحمه الله - في ذلك: «ألا ترى يا ذا خولان؟! إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت للخوارج جماعةٌ قط إلا فرّقها الله على شرِّ حالاتهم، وما أظهر أحدٌ منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج».

أقول: اللهم لا تجمع لهم كلمة، ولا تؤلف بين قلوبهم، وشتت شملهم، واكف المسلمين شرهم.

ويشهد لقول الإمام ابن منبهٍ - رحمه الله - ويؤيده؛ قول ابن تيمية - رحمه الله - حيث يقول فيهم:

«ولهذا قد يمكن الله كثيراً من الملوك الظالمين مدة، وأما المتنبئون الكذابون فلا يطيل تمكينهم، بل لابد أن يهلكهم، لأن فسادهم عام في الدين والدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ

يَفْتَرِي عَلَى مَلِكِهِ». فأخبر أنه بتقدير الافتراء لابد أن يعاقب من افترى عليه.

«الفتاوى» (١٤/ ٢٦٩).

الرابعة: الخوارج يفسدون الدين والدنيا لو تمكنوا وحكموا أي بلد، لأنهم أهل هوى، و اختلاف فيما بينهم.

يقول وهبه بن منبه فيهم: «ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرضُ، وقُطِعت السبُلُ، وقُطِعَ الحجُ عن بيت الله الحرام».

أقول: لقد عُطِّلت الصلاة في المسجد الحرام يوم أن دخله جهيمان وزمرته، وقطع الأذان من أن يرتفع من المسجد الحرام آنَ ذاك؛ لمدة خمسة عشر يوماً تقريباً. فالله المستعان.

ثم يقول ابن منبه:

«وإذَنْ لعاد أمرُ الإسلام جاهليةً حتى يعودَ الناسُ يستغيثون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية،

وإذنْ؛ لقام أكثرُ من عشرة أو عشرين رجلًا ليس منهم رجلٌ إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يُقاتل بعضُهم بعضاً، ويشهد بعضُهم على بعض بالكفر، حتى يصبح الرجل المؤمن خائفاً على نفسِه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري أين يسلك، أو مع من يكون».

وما قرره العالم الرباني ابن منبه رحمه الله؛ نراه اليوم رأي العين في أرض العراق، وأفغانستان، فالمسلمون في تلك البلاد في وجلٍ وخوفٍ وذعرٍ على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، بل وعلى دينهم، بسبب أفعال الخوارج - الفئة الضالة -، ولسان حال الخوارج يقول: نريد أن نفعل ببلاد الحرمين الشريفين - المملكة العربية السعودية - كما فعلنا بالعراق وأفغانستان وأهلها.

ولكنّا نقول لهم؛ بعداً بعدا، وسحقاً سحقا، فبلاد الحرمين محمية من الله تعالى بفضل إقامة التوحيد ونبذ

الشرك، وتحكيم للكتاب والسنة من قِبَلِ حكامها، ويدعمهم العلماء؛ بالأقوال السديدة الحكيمة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم تعضدهم الرعية المخلصة، بل ويعضدهم المسلمون الغيورون على بلاد التوحيد، فلن تنال - إن شاء الله - ولن تطول الفئة الضالة (الخوارج) من بلاد التوحيد ما نالته من تلك البلاد التي دخلتها وأرعبت أهلها، وأهلكت الحرث والنسل.

الخامسة: الخوارج ما انتصروا ولا مرة واحدة في التاريخ على كثرة ما يخرجون على المسلمين على مر الأزمنة والعصور، ولو كانوا مؤمنين لنصرهم الله تعالى ولغلبوا ولو مرة واحدة، كما يقول الإمام وهب بن منبه وهو يقرر هذا:

«وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، فأين هم من هذه الآية؟ فلو كانوا مؤمنين نُصروا، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ

كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. فلو كانوا جُندَ الله غَلبوا ولو مرة واحدة في الإسلام، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. فلو كانوا مؤمنين نُصِرُو».

قلت: ولقد بذلوا الغالي والنفيس في أن يظفروا ويغلبوا ويهيمنوا على بلاد الحرمين من خلال أفعالهم الخبيثة التي أحدثوها في السنتين الماضيتين، ومن خلال محاولاتهم في استمالة قلوب الناس معهم - بالتحريض تارة وبشحن القلوب على ولاة الأمر -؛ فلم يفلحوا ولن يفلحوا - بإذن الله تعالى - أبدًا.

الفائدة السادسة: أن الحاكم؛ جُنّة للناس، يُستجن به، فبه تحقن الدماء، وتُؤَمّن السبل، وتحفظ الأعراض، ويأمَن الناس على أنفسهم وأهليهم وذراريهم وأموالهم.

يقول ابن منبه في نصيحته لذي خولان في فضل الحاكم واجتماع الناس عليه: «غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليسَ من الخوارج، فحقن الله به دماءَهم وستر به عوراتِهم وعوراتِ ذراريهم، وجمع به فُرقتَهم وأمّن به سبلهم وقاتل به عن بيضةِ المسلمين عدوَّهم، وأقام به حدودَهم وأنصف به مظلومَهم وجاهد به ظالمهم - رحمةً من الله رحمهم بها -، فقال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

السابعة - وهي من الأهمية بمكان -: أنه في المسائل

والأمور المهمة والنوازل المدلهمة؛ لا يُسأل إلا العلماء الكبار الراسخون في العلم، فهم إن نصحوا؛ أخلصوا، وإن تكلموا؛ أقنعوا، وإن ناقشوا؛ أسكتوا.

ألم تر أن داود بن قيس أتى بأبي شمر ذي خولان إلى وهب ابن منبه لأنه وجد في نفسه أن ذا خولان لا يقتنع بكلامه في الحروية (الخوارج)، ويتبين ذلك من خلال الحوار الذي دار بينهما.

«فقلت له - القائل داود بن قيس -: فإني أنهاك عنهم - أي عن الحرورية الخوارج -، قال - ذو خولان -: وكيف أتبع قولك وأترك قول من هو أقدم منك - يعني: كبار الخوارج «الحرورية»؟.

حينها قال داود لذي خولان: «أفتحب أن نُدخلك على وهب بن منبه حتى تسمع قوله ويخبرك خبرهم؟ قال - ذو خولان -: نعم».

لماذا أحال داود ذا خولان إلى وهب؟

ولماذا قبل ذو خولان ذلك من داود ؟

لأنهما عرفا قدر العالم ومكانته وعلمه، فيا ليت شباب زماننا يعرفون لعلمائنا - علماء السنة والجماعة - الربانيين السائرين على منهج السلف الصالح؛ قدرهم ومكانتهم، ولا يُقَدمون عليهم أحداً من المتشبعين بما لم يعطوا.

الفائدة الثامنة: أن الرجوع إلى الحق خير من التمادِ في الباطل.

ألم تر أنه في ختام مناقشة العالم الرباني وهب بن منبه لذي خولان، ومناصحته له؛ اقتنع ذو خولان ورجع عن رأي الخوارج - الحرورية - (الفئة الضالة)، كما جاء في الرواية: «فقام ذو خولان فقال: أشهد أني نزلتُ عن رأي الحرورية وصدّقتُ ما قلتَ».

التاسعة: التزام قول العلماء المشهود لهم بالعلم والصلاح، والتُّقى؛ رحمة للناس، ونجاة لهم من

الهلاك والوقوع في الضلالات، وأن إعراضهم عن قبول نصيحة العلماء وتوجيهاتهم هلاك لهم وحجة عليهم يوم القيامة.

يقول وهب ابن منبه لذي خولان؛ معترفًا بنعمة الله عليه ومفتخراً بها:

«واعلم أن دخولك عليَّ رحمة لك إن سمعتَ قولي، وقبلتَ نصيحتي لك، وحجة عليك غداً عند الله إن تركتَ كتاب الله وعُدت إلى رأي الحروراء».

فالحمد لله الذي أنقذ ذا خولان من الهلاك بوهب بن منبه العالم النحرير.

الفائدة العاشرة والأخيرة: أن القيام بالنصح والتوجيه والإرشار، وتعليم الناس ما ينفعهم، وتحذيرهم مما يضرهم؛ هو من واجب العلماء ومهماتهم، وليس من شأن المتعالمين أهل الأهواء وإن عليت شهاداتهم العلمية، فليس كل من أُطلق عليه

لقب: «الشيخ» كان أحق بالاتباع، فالحق لا يُعرف بالرجال، وإنما الرجال يُعرفون بالحق، فتنبهوا رحمكم الله تعالى.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن ينفعني بما كتبت وينفع به كل من قرأه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

الفهرس

كتبه

أبوفريحان

جمال بن فريحان الحارثي

٢٥/٨/١٤٢٦هـ

الطائف - المملكة العربية السعودية